في مسيرة المجمع الراعويّ الخاصّ من أجل لبنان:
مؤتمر الشبيبة
الشباب في «كنيسة الشباب»

«لتكون لهم الحياة وتفيض فيهم» (يو ١٠/ ١٠)

جورج فايز سلّوم*

نظّم المجلس الرسوليّ العلمانيّ في لبنان، المنبثق عن مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك، مؤتمرًا للشبيبة في مدرسة مون ـ لاسال، عين سعادة، من ٢٨ آب إلى ٣ أيلول ١٩٩٣. وقد اشترك في المؤتمر سبعماية مندوب من الشبّان والشابّات أتوا من الأبرشيّات والمنظّمات والرهبانيّات.

المؤتمرات التحضيريّة

يندرج هذا المؤتمر في سياق المؤتمرات التحضيريّة المواكبة لوثيقة الخطوط العريضة (Lineamenta والهادفة إلى تفعيل التفكير في الأسئلة الواردة فيها للتمكّن من الإجابة عنها في ضوء تعاليم الكنيسة وواقع لبنان الكنسيّ وتطلّعات العلمانيّين المؤمنين بالمسيح. وهو المؤتمر الثالث الذي ينظّمه المجلس بعد مؤتمر الانطلاق ومؤتمر المنظّمات. إنّ هذه المؤتمرات تهدف إلى تسليط الأضواء على المعضلات التي نعاني منها

(*) باحث. أستاذ مادّة الفلسفة.

وتلمس بعض السبل التي تقود إلى معالجتها عن طريق المبادرات العمليّة التي يتّخذها أبناء الكنيسة بالاتّحاد مع رعاتهم.

✡ مؤتمر الانطلاق

عُقد هذا المؤتمر في جامعة الروح القدس ـ الكسليك يوم الأحد ٢٨ آذار ١٩٩٣ واشترك فيه حوالى ١٣٠٠ شخص من كلّ الأبرشيّات والمنظّمات. وكان عنوانه: «العلمانيّون: موقعهم في الكنيسة ورسالتهم في لبنان».

وقد حاضر فيه كلّ من السادة: المطارنة حبيب باشا وجورج إسكندر وبشارة الراعي، معالي الأستاذ ميشال إدّه، الدكتور بيار دكّاش، أمين عامّ المجلس الرسوليّ العلمانيّ أنطوان شهوان.

تألّفت في هذا المؤتمر فرق من العلمانيّين التأمت بحسب انتمائها الأبرشي أو اهتماماتها الرسوليّة في قطاعات الحياة. وقد شكّلت هذه الفرق نواة المؤتمرات اللاحقة، كما تطوّع أعضاؤها في خدمة الأبرشيّات والرعايا تلبية لنداءات الرعاة المحلّيّين.

✡ مؤتمر المنظّمات

عُقد المؤتمر في دير «سيدة النور» ـ فيطرون يومي ١٢ و١٣ حزيران ١٩٩٣ وحضره رؤساء المنظّمات الرسوليّة العلمانيّة في لبنان مع مرشديها العامّين وسائر كوادرها، وبلغ عدد المشتركين ٣٠٠ شخص.

أمّا مواضيع المحاضرات فقد عالجها فريق من مسؤولي الحركات ومرشديها الأكفاء: الدكتور جوزيف أنطون، الدكتور روبير قره قاش، الدكتورة كاتيا مخايل، السيّدة دنيز خوري، الأستاذ جان مرعب، الأب داوود كوكباني، بالإضافة إلى المسؤولين عن المؤتمر السادة المطارنة حبيب باشا، جورج إسكندر، وبشارة الراعي.

من نتائج المؤتمر انخراط أعضاء المنظّمات بشكل كثيف في

الحركة المجمعيّة على صعيد الرعايا والأبرشيّات، متخطّين مشاريعهم المعتادة، ساعين بشكل حثيث إلى إدخال سائر المؤمنين في المسيرة المجمعيّة. كذلك شكّل هذا المؤتمر نقطة انطلاق للعديد من الحركات التي اختارت عقد مؤتمرات خاصّة تعيد من خلالها النظر في حياتها: نظامًا ورسالة.

° كما شارك أعضاء من المجلس بشكل فعّال في إقامة مؤتمري العائلة والإعلام، وشارك غيرهم في بعض اللجان التحضيريّة التي تعدّ لمؤتمر المرأة وبوجه خاصّ لمؤتمر العمل المسكونيّ الذي سيعقد في تشرين الثاني ١٩٩٣.

اليوم العالميّ للشباب ومؤتمر الشبيبة

تلبيةً لنداء قداسة البابا، قام المجلس الرسوليّ العلمانيّ، كعادته منذ ثلاث سنوات في مدرسة مون ـ لاسال عين سعادة، بإحياء اليوم العالميّ للشبيبة في مؤتمر يلتقي فيه الشباب والرعاة لمدّة أسبوع من التصلاة والتفكير والتأمّل والفرح.

وقد شكّل مؤتمر الشبيبة هذا العام محطّة هامّة لهم في مسيرة السينودس. فأتاح لهم الفرصة للتعمّق في رسالة الأب الأقدس إلى الشبيبة التي شدّدت على دورهم في بناء الحياة والدفاع عنها، وقد نقلها سيادة المتروبوليت حبيب باشا إلى العربيّة ونشرها المجلس في ما بينهم وكذلك أتيحت لهم الفرصة للتعرّف إلى مواضيع وثيقة «الخطوط العريضة» والتعمّق فيها.

لقد كان لعدد كبير من الأساقفة والكهنة والعلمانيّين، وبينهم فريق من الشباب، مداخلات على النحو التالي:

الأحد ٢٩ آب: الحياة الجديدة رجاء الشباب في لبنان

«فإذا كان أحد في المسيح فإنّه خلق جديد» (٢ قور ٥/ ١٧)

١ – تطلّعات الشباب. ° الأمّ لويز ـ ماري شدياق
٢ – نريد أن تكون لنا الحياة وافرة. ° الآنسة ثريّا بشعلاني
٣ – الهروب من الواقع أو الالتزام به ° د. أنيس مسلّم
٤ – الشبيبة أمل الكنيسة. ° الأستاذ جورج سلّوم
٥ – المسيح طريقنا ورجاؤنا. ° المطران كيرلّس بسترس.

كما التقى الشباب في حلقات حوار حول أسئلة وثيقة الخطوط العريضة وندوات تطبيقيّة، منها:

✡ – مستقبل الشباب من الناحية المهنيّة ـ الأب أنطوان سركيس
✡ – المناعة الأخلاقيّة ـ د. سهيلة سلّوم
✡ – إستغلال اللحظة العابرة ـ الأخ إيلدفونس خوري
✡ – اللامبالاة بالقيم والتماس النجاح والمال ـ السيّد روبير سكياس
✡ – أنبياء دجّالون وشيع ـ الأب توم سيكينغ.

الاثنين ٣٠/ ٨/ ٩٣: إعداد الشباب للألف الثالث

«أنتم الآن شعب الله» (١ بط ٢/ ١٠).

١ – مبادئ الإعداد وأسسه. ° المطران يوسف بشارة.
٢ – نريد أن ننمو بالقامة والحكمة والنعمة. ° الآنسة نايلا أبي نادر.
٣ – التنشئة الروحيّة والمسكونيّة. ° الأب داوود كوكباني.
٤ – التنشئة الفكريّة والإنسانيّة. ° الأب مارون عطالله.
٥ – التنشئة المدنيّة والوطنيّة. ° المطران بشارة الراعي.

ودارت بعض الندوات حول:

✡ – التنشئة على الحوار في «لبنان ـ الرسالة» ـ الأرشمندريت سليم غزال.

* – تنشئة العلمانيّين والإكليريكيّين: تنوّع وتفاعل ـ المطران يوسف ضرغام.
* – مراكز التنشئة المختلفة ـ الآنسة فيرا طعمة.
* – التنشئة في الحركات الرسوليّة ـ الأب داوود كوكباني.
* – التنشئة على الحوار الصحيح ـ الأستاذ جورج سلّوم.

الثلاثاء ٩٣/٨/٣١: رعاية الأجيال الجديدة مبرّر حياة وأمل

«نظر إليه يسوع وأحبّه» (مر ١٠/١٠).
١ – الرعاية وتنمية روح المسؤوليّة. ° المطران رولان أبو جودة.
٢ – الرعاية العائليّة والمدرسيّة. ° د. ماري خوري.
٣ – الرعاية الكنسيّة. ° الأب أنيس أبي عاد.
٤ – الرعاية المدنيّة. ° معالي الأستاذ جاك جوخداريان.
٥ – الرعاية ووسائل الإعلام. ° الأستاذ كميل منسّى.

ومن الندوات:
* – المسيحيّة وكرامة الإنسان وحقوقه ـ الأب أمبروسيوس الحاج
* – الشباب واحترام البيئة ـ د. ولسن رزق.
* – الإعداد للزواج ـ السيّد روبير سكياس
* – المواهب الخاصّة والإبداع ـ الأب عصام درويش.
* – الشباب في الكنيسة ـ الأب محفوظ.

الأربعاء: الشباب بناة حضارة حبّ وحياة

«البشارة... فريضة لا بدّ لي منها» (١ قور ٩/١٦).
١ – كحجارة حيّة يبني الشباب البيت الوطنيّ التضامنيّ. ° المطران بشارة الراعي
٢ – ديناميّة الأجيال الطالعة. ° د. سهيلة سلّوم
٣ – نريد أن نبني العالم بالمحبّة. ° الآنسة ريما سنقلي
٤ – الشباب وبناء البيت العائليّ والمدرسيّ والمهنيّ. ° د. ميشال عوّاد

٥ – الشباب وبناء البيت الروحيّ. ° الأب أمبروسيوس الحاج.

ومن الندوات:

✡ – الشهادة المسيحيّة في الشرق ـ المطران بولس مطر.

✡ – الشبيبة والإنماء ـ المطران جورج إسكندر.

✡ – الشبيبة والحياة بالروح القدس ـ الأب أمبروسيوس الحاج.

✡ – الشبيبة والحياة العاطفيّة ـ د. سهيلة سلّوم.

✡ – الشبيبة والحياة الاجتماعيّة ـ د. ميشال جحّاد.

✡ – الشبيبة وحياة الكون ـ الأخ إيلدفونس خوري.

الخميس ٢/٩/٩٣: مريم أمّ الحياة الجديدة

«كانوا يواظبون على الصلاة مع مريم» (رسل ١/١٤)

١ – مريم أمّ الحياة الجديدة. ° المطران جورج إسكندر

٢ – «نعم» البشارة التزام بمشيئة الله. ° المطران بشارة الراعي.

٣ – كانت أمّ الكلمة تتأمّل في ما قيل لها. ° السيّدة دنيز حريق.

٤ – «هذا ابنك». ° الآنسة جوسلين خويري

٥ – أمّ «الابن الحبيب» أمّ «الرسول الحبيب». ° المطران حبيب باشا.

وختم المؤتمر بمسيرة إلى سيدة لبنان في حريصا باركيا في انطلاقها من بكركي غبطة البطريرك صفير، وتلاها عند العودة حفلة وداع حول نيران المخيّم في المرن ـ لامال في الفرح حتّى ساعات الصبح الأولى.

وقد عمل الشباب المؤتمرون بشكل جدّي في حلقات للحوار تمنّوا المزيد منها ونُشرت خلاصات حلقات الحوار الفكريّة في جريدة يوميّة أصدرها المؤتمرون. كما دُوّنت خلاصات حلقات الحوار الروحيّة أساس التأمّلات في مسيرة بكركي ـ حريصا.

شارك في اللقاء وفود من الأردن وسورية والإمارات وقبرص.

كما التقى المؤتمرون الوفد اللبنانيّ العائد من اللقاء العالميّ الثامن للشباب، الذي انضمّ إلى مئات الآلاف من الشبّان والشابّات أتوا من كلّ القارّات للتجمّع حول قداسة البابا في دنفر (Denver) (كولورادو. الولايات المتّحدة الأميركيّة). وقد ركّزت مداخلة مندوبينا في الندوة الرابعة للشباب (IV^e Forum des jeunes) على انتقال شبيبتنا من ديناميّة العنف والموت إلى ديناميّة الحياة بعد المأساة الطويلة التي استلبت جزءًا من حياتهم وأحلامهم، وعلى حبّهم، مع ذلك، للبنان وتمسّكهم برسالته المميّزة في خدمة الحوار الحضاريّ والدينيّ عبر تجربة العيش الأخويّ. وقد جاء في رسالتهم حذه: «هناك تحدّ لا بدّ من أن نردّه، بأن نسعى جهدنا لنؤكّد تعلّقنا بالعيش الأخوي في المساواة والتمسّك المتبادل بكلّ المقوّمات التي يتألّف منها لبنان، مع احترام التعدّديّة الحضاريّة والدينيّة». وتضمّنت دعوة ملحّة من أجل تضامن شبيبة العالم معهم، حتّى «تكون لنا الحياة وتكون وافرة». وقد تمّ توزيع نصّ المداخلة باللغات الست المعتمدة في هذا اللقاء. وقد أكّدت مشاركة شبيبتنا على استمراريّة حضور لبنان وحيويّة أبنائه.

الشبيبة أمل الكنيسة

إنّ الاهتمام بالشبيبة من المميّزات اللافتة لقداسة البابا يوحنّا بولس الثاني، فهو يخاطبهم في جميع المناسبات ويكرّر نداءه الشهير: «إنّكم أمل الكنيسة وفيكم أضع أملي». فهو يدعوهم إلى صنع المستقبل والالتزام برسالتهم لتغيير الكون بحسب قيم الإنجيل. فيتجدّدون ويعطون للكنيسة زخمًا رسوليًّا فيصفى وجهها دون «تغضّن» (أف ٥/٢٧) وتجاعيد.

° فيم في نظره أمل الكنيسة حين يعون مهمّتهم النبويّة ويعلنون بشكل واضح تعلّقهم بالحريّة، حرّيّة أبناء الله، والمحبّة والتسامح والعدالة وكرامة الإنسان... ويؤكّدون رفضهم كلّ «بُنى الخطيئة» في المجتمع، وبشكل خاصّ كلّ منتجات ثقافة الموت من بغض وعنف

بشكله المعلن أو المقنَّع، فيسعون لبناء الإنسان الجديد ويبرهنون أنّ حضارة الحبّ هي حضارة ممكنة.

° وهم أمل الكنيسة، فلا يخافون أن يقدّموا المسيح لمَن لا يعرفه. ويحملوه إلى الجميع في شدائدهم وخيباتهم وتململهم؛ فهو الجواب الأكمل لكلّ الأسئلة المتعلّقة بالإنسان ومصيره.

° وهم أمل الكنيسة في اتّكالهم على قدرة الروح القدس فيوجّهون مستقبل التاريخ ويكونون بالمسيح في مقدّمة الذين يسيرون نحو السموات الجديدة والأرض الجديدة (٢ بط ٣/ ١٣).

الشبيبة وكنيسة لبنان

كان المجلس الرسوليّ العلمانيّ، في لقائه مع سيادة المطران سكوت، الأمين العامّ للمجامع الراعويّة، قد حمل إليه، في مرحلة تحضير ورقة الخطوط العريضة، التصوّرَ التالي عن رعاية الشبيبة:

° إنّ شبابنا، وهم أمل الكنيسة على مشارف الألف الثالث للميلاد، والقوى الحيّة المتحرّكة في لبنان رغم بعض مظاهر «التهميش»، أعطوا البرهان على نضج مبكر، وعلى روح التضامن والعمل، وعلى معنى التضحية وبذل الذات. إنّهم يسعون إلى التماس الحقيقة والبحث عن مثال حقّ. فما هي الطريقة الفضلى لتقديم المثال المسيحيّ لهم؟ وما هي خير طريقة لجعلهم يكتشفون الحقيقة والحبّ اللذين يحرّران بشخص المسيح؟

° إنّ شبابنا يعلنون تعلّقهم تعلّقًا وثيقًا بالدين (٩٧ بالمئة مؤمنون و٦٥ بالمئة ممارسون). إلّا أنّ بعضهم، في سبيل الدفاع عن حقّهم المقدّس في الحرّيّة الدينيّة، انحرفوا نحو التعصّب الدينيّ، فاغترب إيمانهم إلى الإيديولوجيّة السياسيّة. فما السبيل إلى دفعهم كي يتجاوزوا مسيحيّتهم ذات الطابع الاجتماعيّ ـ الثقافيّ؟ كيف يمكن تحويل قلبهم إلى الإيمان الحيّ، وإلى الحوار الشخصيّ مع الله الذي ينمّي الرجاء

والمحبّة؟ كيف يمكن تحويل قلبهم إلى الرسالة الإنجيليّة، رسالة المحبّة والغفران؟ كيف يمكن دفعهم إلى أن يحترموا ويشجّعوا حرّيّة مَن يعيشون حولهم؟ وأن يقتربوا ممَّن كانوا في البدء غرباء وأعداء ويتضامنوا معهم؟

° إنّهم يفتقدون الأمان، وهم قلقون على مستقبلهم، لذلك فإنّ الكثير منهم يتطلّعون إلى هذا المستقبل خارج لبنان. فكيف الحؤول دون حركة الهجرة هذه؟ كيف العمل على ترسيخهم في الوطن أكثر فأكثر؟ ما هي البنى المساندة التي يجب إنشاؤها، أو تثبيتها في حال وجودها؟

° إنّ هؤلاء الشباب، الذين يسعون إلى التعاون الجدّي مع السلطة الكنسيّة، أصيبوا بخيبات كبيرة. فالبعض منهم اعتبروا أنّ الكنيسة تخلّت عنهم؛ وآخرون اعتبروا أنّها أكرهتهم بهيمنتها على قراراتهم؛ واعتبرها آخرون أنّها لم تعد تلبّي تطلّعاتهم. أفيجب أن نجد في هذه الظواهر مجرّد نزاع بين أجيال؟ هل أنّ السلطة الكنسيّة كانت كبش محرقة تنصبّ عليها العدوانيّة؟ هل أنّها التزمت بمواقف ترتبط بسياسيّين معيّنين؟

إنّ الكارثة تكمن في أنّ بعض هؤلاء الشباب، وقد أصيبوا بالخيبة ولو لم يظهروا اغتياظًا، يبتعدون عن السلطة.

فما السبيل إلى استرجاعهم قبل فوات الأوان؟
كيف يمكن أن نعيد إليهم الثقة؟
كيف نحول دون أن نراهم صيدًا سهلًا لشيع ومؤسّسات أخرى؟

إنّ الرهان كبير ويتطلّب تدخّلات سريعة وعناية فائقة ما دامت المسألة تتناول وجود الكنيسة في لبنان ومستقبلها.

فانطلاقًا من هذا التصوّر، كانت المسيرة في مؤتمرات الشبيبة. وقد ساهمت هذه المؤتمرات في السعي لردم الفجوة القائمة في كنيسة لبنان والعمل على انفتاح القلوب بين الشبيبة والرعاة. وكان لوجود بعض الرعاة وديناميّتهم ونطقهم بخطاب قريب من الشبيبة ونابع من حياة مسيحيّة فذّيّة وجريئة وقع عميق عليهم. وشاءت المصادفات والعناية

الإلهيّة أنّه في مؤتمر هذا الصيف ظهرت مفاخلة أحد السادة الأساقفة كجواب مباشر على الأسئلة التي طرحوها بجرأة خلال حلقات الحوار فشعروا بإصغاء مباشر للكنيسة لتساؤلاتهم حول المستقبل والحرّيّة في هذا الوطن.

وقد تمكّن الكثير من الشباب الذين لم يستطيعوا المشاركة في مؤتمر المون ـ لاسال الثالث هذا من متابعة أعماله مباشرة من خلال التغطية الإعلاميّة الكثيفة بواسطة المؤسّسة اللبنانيّة للإرسال، وتلفزيون المشرق وإذاعة صوت المحبّة. ومن أجل تعميم مضمون الخطوط الفكريّة التي أكّدت عليها هذه المؤتمرات، فإنّ المجلس الرسوليّ العلمانيّ سيقوم بنشر أعمال هذه المؤتمرات الثلاثة.

يبقى علينا أن نتضرّع من أجل حلول الروح القدس على جميع أبناء الكنيسة في لبنان فيسيروا على خطى آبائنا الأبطال والقدّيسين في تجدّد كنيسة الله فيحيون رجاء المسيح ويشهدون لمحبّته.